DOI: http://dx.doi.org/10.24200/jeps.vol12iss3pp625-641

الخطاب النبوي إلى الأطفال: أساليبه والحاجات النفسية والاجتماعية المتضمنة فيه

إبراهيم جميعان*
جامعة الملكة رانيا، الأردن

استُلم بتاريخ: ٢٠١٨/١/٧ قُبل بتاريخ: ٢٠١٨/٥/٨

ملخص: هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أساليب الخطاب النبوي والحاجات النفسية والاجتماعية التي تضمنها خطاب النبي – صلى الله عليه وسلم- للأطفال من خلال الإجابة عن السؤالين التاليين: ما الأساليب التي تضمنها الخطاب النبوي الموجه للأطفال ؟ وما الحاجات النفسية والاجتماعية التي تضمنها الخطاب النبوي الموجه للأطفال؟. وقد أعد الباحث أداة خاصة بالحاجات النفسية والاجتماعية ملائمة للأطفال، وتم التحقق من صدقها وثباتها، تكونت من خمس عشرة حاجة. واعتمد الباحث المنهج التحليلي باعتماد الجملة ذات المعنى كوحدة للتحليل، واستنباط الحاجات والأساليب التي تضمنتها الأحاديث النبوية الخاصة بالأطفال، بعد أن تم التحقق من صدق التحليل وثباته، وتم التوصل إلى النتائج باستخراج التكرارات والنسب المئوية .وقد أظهرت النتائج تنوع أساليب الخطاب النبوي، حيث حاز أسلوب الإيجاز على أعلى نسبة وهي (١٩,٨%)، تلاه أسلوب البساطة بنسبة(١٨%)، وأسلوب الخطاب المباشر بنسبة (١٢,٦%)، وأسلوب النداء بنسبة (٩,١%)، وتساوى أسلوب المداعبة وأسلوب استثمار المواقف والأحداث، حيث حصل كل واحد منهما على نسبة (٨,١%)، ثم تلتها بقية الأساليب .وأظهرت النتائج أن الخطاب النبوي تضمن جميع الحاجات النفسية والاجتماعية بنسب متفاوتة. وجاءت الحاجة إلى الحب في الترتيب الأول بين الحاجات حيث تكررت (٢٥) مرة وبنسبة (١٣,٥%)، تلتها الحاجة إلى الانتماء بنسبة(٨,٦%).وتساوت الحاجة إلى الأمن، والحاجة إلى تعلم المعايير السلوكية بنسبة (٨,١%) لكل واحدة منهما، ثم الحاجة إلى التقدير الاجتماعي بنسبة (٧,٥%). وحصلت الحاجة إلى الدين والإيمان على نسبة (٧%). ثم جاءت بعدها بقية الحاجات. وفي ضوء هذه النتائج قدمت مجموعة من التوصيات.

كلمات مفتاحية: الخطاب النبوي، الأطفال، الحاجات النفسية والاجتماعية.

The Prophetic Speech to Children: its Styles and its Psychological and Social Needs

Ibrahim Jmaiaam*
Queen Rania University, Jordan

Abstract: The study aimed to identity the psychological and social needs that the prophet's discourse directed for children by answering the following questions: What are the styles contained in the speech of the prophet to prompt children? What are the psychological and social needs included in the prophetic speech directed to children? The researcher prepared a special tool for psychological and social needs that is appropriate for children and has been verified. The tool consisted of fifteen needed and the researcher adopted analytical method to analyze the data depending on the whole sentence that has the same meaning as the unit of analysis and its stability. Results were obtained by counting the frequencies and percentages as well Moreover, experimental results show that the speech of the prophet included all the psychological and social needs but in varying degrees. The need to love was in the first among these needs with 25 frequencies (13.5%), followed by the need to need for religion and faith with 7% followed by the rest or the needs. The results also showed the diversity of methods of discourse of the prophet and the style of short speech earned the highest proportion with 19.8% followed by the style of simplicity with l8%, and the style of direct speech with 12.6%, and the style of appeal with 9.1% and the style of humor and the style of investment attitudes were the same with proportion of 8.1% followed by the rest of the tactics. In the light of these findings, recommendations for practice and research are also provided.

Keywords: The prophetic speech, children, the psychological and social needs.

*ibrahimj@hu.edu.jo

إن مرحلة الطفولة تعد من أهم المراحل العمرية في حياة الإنسان، ذلك لأنها بمثابة حجر الزاوية في بناء الشخصية المستقبلية، وبمقدار ما تنال هذه المرحلة من رعاية ومتابعة حثيثة، وتوفر لها كل مستلزمات النمو، بمقدار ما تنشأ نشأة سوية، خالية من أية اضطرابات. ولما كانت هذه المرحلة بهذه الخصوصية، فقد أولتها كل الأمم المتقدمة جل رعايتها واهتمامها. ووفرت لها كل سبل الحماية، وتنادت فيما بينها بإيلاء الطفولة المكانة الملائمة من خلال آخر اتفاقية عالمية للأطفال أبرمت عام (١٩٩٠) وصادقت عليها كل الدول، معلنة بذلك التزامها بكل ما ورد فيها من حقوق، شملت كل جوانب النمو لدى الطفل، لضمان طفولة آمنة مستقرة تنعكس مستقبلاً على شعوب الأرض بالأمن والاستقرار والسلام.

لقد كان الإسلام سباقاً إلى الاحتفاء بالطفل قبل المواثيق الدولية بقرون عديدة، فها هو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يركز على بناء شخصية الطفل المتوازنة في جميع جوانبها النمائية، كي لا يطغى جانب على جانب، فقد أرسى منهاجاً قويما، ودستوراً شاملاً في رعاية الطفولة ، فعلى سبيل المثال لا الحصر، فقد اهتم بالجانب العاطفي اهتماما بالغا، لما له من الأثر في استقرار الشخصية واضطرابها، فقد وضع الرسول - عليه السلام - أساسا لبناء هذا الجانب منذ الأيام الأولى من عمر الوليد، كي يكون هادياً للآباء، وموجهاً لهم إلى الأساليب السليمة في التعامل مع الأطفال. فقد أورد ابن ماجه في سننه في الحديث رقم (٣٩٢٣) أن أم الفضل زوجة العباس - رضي الله عنهما - قالت: جئت بالحسين إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فوضعته في حجره، فبال، فضربت كتفه، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –:"أوجعت ابني، رحمك الله". وهذه إشارة منه -عليه الصلاة والسلام - على أهمية هذه المرحلة في تشكيل شخصية الطفل، وأن ما علق في نفسه وهو صغير - بسبب سوء المعاملة – سيظل عالقاً في نفسه، ولا يمكن إزالته إلا بمعاملة حسنة. ومن أجل تأكيد هذا المبدأ فقد حث الرسول الكريم - عليه السلام - الآباء إلى التودد إلى أبنائهم، وتقبيلهم على الدوام، لما للقبلة من أثر فعال في تحريك مشاعر الطفل، وتدعيم بنائه النفسي، فكان ذلك إرشاداً للمسلمين لكي يقتدوا به - لاسيما وهو القدوة الحسنة - ومما يدلل على ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه في الحديث ذي الرقم(٥٨٦٣) عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: "أتقبلون صيامكم؟ فقال الرسول: نعم، قال: ولكننا والله ما نقبل، فقال: أو أملك إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة". (سويد، ١٩٨٧)

فالرسول –صلى الله عليه وسلم - بهذه الأفعال يدعو المسلمين إلى انتهاج هذا الأسلوب في تربية الأطفال، لأنه كان يدرك أنه لا شيء ييسر التربية السليمة، ويجعلها تؤتي ثمارها من الجو المستقر حول الطفل والحب المرفرف، المنبعث من الأبوين، ولا شيء بالمقابل يفسد التربية، ويهدم بناء الشخصية، ويضعها في جو من القلق العصبي والنفسي والفكري سوى سوء المعاملة. (قطب، ١٩٨٢).

لقد تميز خطاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - باستعمال جميع الوسائل التربوية المتنوعة التي يمكن من خلالها اكتشاف عالم الطفولة وتنميته، وتشكيل شخصيته الاستقلالية وتعويده على تحمل المسؤولية، فهو - صلى الله عليه وسلم - يتعامل مع شخصية الطفل من حيث تنميتها وتزكيتها، وتعليمها بالوسائل التربوية المتنوعة، التي تستوعب خصائص الطفل بكل تنوعاتها ومجالاتها، بدءاً من عقيدة الطفل إلى تربية سلوكه، وخلقه، حتى تنمية حسه الاجتماعي والنفسي والعاطفي، والتنويع في الأساليب التربوية، بالقدوة تارة، وبالموعظة تارة أخرى، و القصة والعبرة والممارسة والتدريب على

المعاني والمسالك المتعددة وفقا ً لقيم السماء (الصغير، ١٤٢٩هـ).

ومن أسباب تميز هذا الخطاب أنه صادر من النبي - صلى الله عليه وسلم - صاحب القدرة العجيبة على التأثير من خلال إلقائه الشخصي، فيهب الموقف حياةً ونشاطاً، فتحفز المشاعر، وتستعد القوى النفسية لتلقي المعلومات من أجل التنفيذ في حيز الواقع (بديوي وقاروط، ١٤٢١هـ)

لقد سما الخطاب التربوي النبوي في كل حالاته، وتميز في كل جوانبه، وكان له أبلغ الأثر في توجيه الأطفال، وصياغة شخصياتهم، بما اشتملت عليه من نداءاته لهم بكلمات لها دلالاتها التربوية، ففي بعض خطاباته يقول: "يا غلام" وفي بعضها الآخر يقول: "يا بني"، وفي بعضها الآخر يناديه باسمه الخاص، مما يكون له أثره الواضح في تهيئة الطفل للاستماع والإنصات والمسارعة فيما بعد للتطبيق العملي لما يقوله النبي - صلى الله عليه وسلم -، بل تكون تلك العبارات والكلمات نبراساً للطفل، ومؤثرا ًقويا ً في سلوكه، وتعامله مع الآخرين (العلوي، ١٤٣هـ).

واتجه خطابه - صلى الله عليه وسلم - إلى كافة فئات المجتمع الإسلامي ، فخاطب الكبار والصغار، والرجال والنساء، وكان أسلوبه مراعياً لحاجات المخاطب وطبيعته، وكان يخاطب الناس على قدر عقولهم، ويراعي الفروق الفردية فيما بينهم، كما يراعي مواهبهم واستعداداتهم، فراعى في المرأة أنوثتها وفي الرجل رجولته، وفي الكهل كهولته، وفي الطفل طفولته (النحلاوي ، ١٤٢٦).

ولما للحاجات بشكل عام والحاجات النفسية والاجتماعية بشكل خاص أهمية كبيرة في توجيه سلوك الفرد، فقد بحث كثير من علماء النفس فيها، وأكدوا أهميتها في توافق الفرد مع نفسه ومع الآخرين، فلا عيش دون إشباع الحاجات الفسيولوجية، ولا حياة نفسية هادفة بدون إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية، وبمقدار ما يتحقق للفرد من إشباع هذه الحاجات ينمو ويتطو. فهي تلعب دوراً كبيراً في نمو الشخصية وسوائها، وهي المدخل الأساسي لإحداث التوازن لدى الفرد من الناحية الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية (Josh, 1993).

ويرى أريكسون أنه إذا لم يتم إشباع حاجات الطفولة بشكل مناسب فسيقوم الفرد بخوض معاركه في مراحل لاحقة، وستظهر له في كل مرحلة أزمة نفسية واجتماعية، وعليه أن يقوم بحلها، فعلى سبيل المثال في مرحلة الطفولة المبكرة من الضروري أن يشبع الطفل حاجته للاستقلالية، ويتغلب على الشعور بالخجل، ويتعلم المبادأة، ويتخلص من الخوف والتردد (ميللر، ٢٠٠٥).

لقد ظهرت عدة نظريات حاولت تفسير الحاجات كنظرية (موراي) في الدافعية التي اعتبرت الحاجات جوهرها، وأنها القوة المحركة للسلوك، وحددت عشرين حاجة منها: الإنجاز، الانتماء، الاستقلال، السيطرة، اللعب ، والنظام (القطناني، ٢٠١١).

ويعد (ماسلو) من أهم العلماء الغربيين الذين بحثوا في الحاجات ، من خلال هرمه المشهور الذي جعل في قاعدته الحاجات الفسيولوجية، وفي أعلاه الحاجة لتحقيق الذات، وبين ماسلو أن هذه الحاجات مرتبة بشكل هرمي، وأن الإنسان يميل إلى إشباعها تبعاً لموقعها في الهرم، فأول ما بشبع الحاجات الدنيا ، ثم ينتقل إلى الحاجات الأعلى، وهكذا لا يتسنى له التوجه إلى الحاجة الأعلى إلا إذا أشبع الحاجة الدنيا.

شكل ١: هرم ماسلو (العتوم وزملاؤه، ٢٠١١)

وتجدر الإشارة إلى أن هذه النظرية قد أغفلت البعد الإيماني والروحي الذي يعد من أهم ما يوفر للإنسان الأمن والاستقرار النفسي ، مصداقاً لقوله تعالى:

(الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ) (الأنعام ، ٨٢)، ولقد منَ الله تعالى على قريش بنعمتين عظيمتين هما نعمة الإطعام من الجوع ، والأمان من الخوف، وربطهما بعبادة الله سبحانه وتعالى، فقال: (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ. الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ) (قريش، ٣-٤)

ومن الدراسات التي تناولت الخطاب النبوي للأطفال دراسة العلوي (١٤٣١هـ) التي تناول فيها خطاب النبي - صلى الله عليه وسلم - للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية، وهدفت إلى التعرف إلى معالم الخطاب النبوي، وبيان كيفية توظيفه للطفل المسلم تربوياً، وكان من نتائجها شمولية الخطاب النبوي التربوي لمختلف فئات المخاطبين، رجالاً ونساءً، صغاراً وكباراً. وبينت أن الخطاب النبوي للطفل تناول جوانب متعددة كالجانب العقدي، والتعبدي والاجتماعي، والتعليمي، وأنه تميز بخصائص الشمول والتوازن، والعالمية، والواقعية، والاستمرارية. وتميز أيضاً بأسلوبه المناسب للطفل كالبساطة والتكرار وقصر الجمل والحوار والدعابة.

وأجرى الغامدي (١٤٢٩هـ) دراسة هدفت التعرف إلى أساليب التربية العلاجية لأخطاء الطفل في السنة النبوية وتطبيقاته، وأظهرت نتائجها تعدد جوانب معالجة أخطاء الأطفال شملت الجوانب العقدية، والتعبدية، والأخلاقية، والاجتماعية، والجسمية والعاطفية. وبينت أن معالجة أخطاء الأطفال في السنة النبوية كانت من خلال تحديد السلوك الخاطئ وإيقافه، والتعريف به ومعالجته، وتعزيز السلوكيات الايجابية. وبينت أنها استخدمت عدة أساليب توجيهية كأسلوب التوجيه المباشر، والحوار والبيان العملي، والتوبيخ ، والترهيب، وتدعيم البديل الصحيح ، والملاطفة. وخلصت إلى أن هذه المعالجة تعد نموذجاً تربوياً متكاملاً نحتاج إلى تطبيقه في واقعنا المعاصر .

أما دراسة (طرابيشي، ١٤٢٨هـ) فقد هدفت إلى معرفة الأساليب التربوية النبوية في التعامل مع الأطفال وتطبيقاتها في المرحلة الابتدائية، فأظهرت نتائجها أن السيرة النبوية غنية بالأساليب التربوية التي تهتم بالتربية الخلقية للطفل، إذ لا انفصال بين الأخلاق والدين، إضافة إلى الاهتمام الخاص برعاية جوانب الشخصية المختلفة لدى طفل المدرسة الابتدائية عن طريق تطبيق الأساليب النبوية التي ركزت على الجوانب الإيمانية والأخلاقية والفكرية في التعامل مع الطفل .

وأشارت دراسة (الجعفري، ١٤٢٨هـ) التي تناولت أسئلة الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - في الصحيحين وتطبيقاته التربوية إلى عدة نتائج كان من أبرزها استخدام الرسول - صلى الله عليه وسلم - أسلوب السؤال بصورة كبيرة، لتعليم أصحابه وتحريك فطنتهم، وأنه - صلى الله عليه وسلم - استخدم نمط الأسئلة المفتوحة التي تمنح الفرصة للمسئول بالتعبير عن نفسه، وإبداء رأيه ودوافعه، وفتح قناة اتصال بين السائل والمسئول، إضافة إلى تناولها صوراً لمعالجة المشكلات، و تقويم الأخطاء وعرض البدائل الممكنة للتصحيح .

ومن الدراسات التي تناولت الحاجات النفسية والاجتماعية دراسة الظفيري (٢٠١٥) التي هدفت التعرف إلى الحاجات النفسية (الكفاءة، الاستقلالية، والانتماء) لدى أطفال الروضة بدولة الكويت على عينة تكونت من (٥٧) طفلاً من ذوي صعوبات التعلم، و(٦٠) طفلاً من العاديين، وأسفرت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة في جميع الحاجات النفسية لدى ذوي صعوبات التعلم، إذ كانوا أكثر حاجة أليها، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة بين الذكور والإناث في الحاجة إلى الكفاءة والاستقلالية، إذ كانت حاجة الإناث أليها أكبر من حاجة الذكور، وأظهرت أيضاً عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في الحاجة للانتماء.

وأجرى الظفيري (٢٠١٢) دراسة أخرى هدفت التعرف إلى العلاقة بين المهارات الاجتماعية

والحاجات النفسية على عينة من طلبة الصف العاشر، تكونت من (٧١) طالباً من ذوي صعوبات التعلم و(٧١) طالباً من العاديين .وأسفرت النتائج عن ظهور للحاجات النفسية عند ذوي صعوبات التعلم أكثر من العاديين، ووجدت علاقة ارتباطية ذات دلالة بين المهارات الاجتماعية والحاجات النفسية لدى الطلبة سواء كانوا من ذوي الصعوبات أو العاديين.

وهدفت دراسة الظفيري والعصيمي (٢٠١٠) التعرف إلى الحاجات النفسية عند المتفوقين عقلياً من ذوي صعوبات التعلم والعاديين على عينة تكونت من (٥٨)طالباً من طلبة الصف الثامن. وأظهرت نتائجها وجود فروق ذات دلالة بين ذوي صعوبات التعلم والعاديين في حاجات الأمن، والتقدير الاجتماعي، وتحقيق الذات، والانتماء، وتعلم المعايير الاجتماعية لصالح المتفوقين من ذوي صعوبات التعلم، ووجود فروق في الحاجة للاستقلالية لصالح العاديين، في حين لم تجد فروقاً تعزى لجنس الطالب .

وأجرى شيلدون وفيلاك (Sheldon, & Filak, 2008) دراسة على عينة تكونت من (١٩٥) من الطلبة، هدفت التعرف إلى العلاقة بين إشباع الحاجات الأساسية والرفاهية المستقبلية من خلال الألعاب التعليمية وأهداف تلك الألعاب. وأظهرت نتائجها أن إشباع الحاجات النفسية المتمثلة في الاستقلالية والانتماء والكفاءة، له علاقة بطريقة تفاعل الأفراد مع المسئولين عنهم، وأن إشباع هذه الحاجات له علاقة بالمخرجات المرتبطة بالدوافع الداخلية، والتي بدورها تؤثر في الأداء والمزاج .

وأجرى عليان والكحلوت (٢٠٠٥) دراسة هدفت التعرف إلى الحاجات النفسية للأطفال ذوي الإعاقة السمعية على عينة تكونت من (٥١) طفلاً وطفلة. وأظهرت نتائج الدراسة أن الحاجة إلى الاستقلال كانت أقل إشباعا، تلتها الحاجة إلى الكفاءة، ثم الحاجة إلى الانتماء. ولم تظهر أي فروق ذات دلالة تعزى لجنس الطفل في الحاجات النفسية .

أما دراسة المفدى (٢٠٠٤) فقد هدفت التعرف إلى مصادر إشباع الحاجات النفسية للطلبة على عينة تألفت من (١٩٠٧) من طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية بدول الخليج العربي. وأظهرت نتائجها أن مصادر إشباع الحاجات النفسية كانت كالتالي: المدرسة، الأصدقاء، العبادات، والأسرة، مع تفاوت بين الطلاب والطالبات وكذلك بين المرحلة المتوسطة والثانوية في الأهمية النسبية لهذه المصادر، وبينت وجود فروق ذات دلالة بين الطلاب والطالبات في المرحلة المتوسطة والمرحلة الثانوية في متوسط ما تحققه بعض المصادر من إشباع .

وقامت أبو هدروس (٢٠٠٣) بإجراء دراسة هدفت التعرف إلى أكثر الحاجات النفسية شيوعاً لدى فئة التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في مادتي اللغة العربية والرياضيات في الصف السادس، والتعرف إلى تأثير بعض المتغيرات على مدى إشباع هذه الحاجات كمتغير الجنس، ومستوى تعليم الأب والأم، واختارت عينة تكونت من (١٠٦) تلميذ وتلميذة من ذوي صعوبات التعلم و(١٢٦) تلميذ وتلميذة من العاديين. وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة عدم وجود أثر لمتغير الجنس على مستوى الحاجات لكل من مجموعتي التلاميذ، كما بينت وجود فروق ذات دلالة بين أبناء الآباء من ذوي التعليم الأساسي والثانوي في كل من مستوى إشباع الحاجة إلى تقدير الذات والاستقلال، كذلك أظهرت وجود فروق ذات دلالة لصالح ذوي الصعوبات التعلمية من أبناء الآباء ذوي التعليم الثانوي فما فوق في إشباع حاجات الانتماء، الطمأنينة، التقبل الاجتماعي، والاهتمام الوالدي .كما وجدت فروقاً ذات دلالة بين أبناء العاديين لأمهات في التعليم الأساسي والأطفال العاديين لأمهات في التعليم الثانوي فما فوق في إشباع الحاجة للاستقلال، مما يدلل على أن مستوى تعليم الأم له دوره وتأثيره في إشباع هذه الحاجة .

وهدفت دراسة جان (Gagne, 2003) الكشف عن العلاقة بين التدعيم الوالدي لاستقلال الأبناء والتوجه الشخصي للاستقلال وإشباع الحاجات

النفسية على عينة تكونت من (١١٩) طالباً وطالبة من طلبة قسم علم النفس. وقد أظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين إشباع الحاجة إلى الاستقلالية والحاجة إلى الكفاءة والانتماء، وكذلك وجود ارتباط ذات دلالة بين إشباع الحاجات الثلاثة وتوجه الشخص للاستقلال، وتدعيم كل من الأب والأم، كما وجدت علاقة موجبة بين إشباع الحاجات النفسية العامة وتوجه الشخص للاستقلال، وتدعيم كل من الأب والأم لاستقلال الأبناء .

وأجرى الغرباوي (٢٠٠٢) دراسة هدفت التعرف إلى الحاجات النفسية لكل من أطفال ما قبل المدرسة المكفوفين والعاديين على عينة من (٧٤) طفلاً وطفلة من رياض الأطفال في مدينة القاهرة. وقد توصلت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال المكفوفين والعاديين في الحاجة للانتماء، في حين وجدت فروقاً ذات دلالة بينهما في الحاجة للاستقلال وذلك لصالح العاديين.

وهدفت دراسة شيلدون بيتنكورت (2002 ,Sheldon, & Bettencourt) قياس الرضا عن إشباع الحاجات النفسية، وعلاقتها بالرفاهية من خلال المجموعات على عينة تكونت من (١١٤) من طلبة علم النفس بجامعة ميسوري. وقد أظهرت نتائجها وجود فروق بين المجموعات الرسمية وغير الرسمية من حيث إشباع الحاجات النفسية والرفاهية، ولصالح المجموعات الرسمية. وبينت أن احتواء المجموعة لأفرادها من أهم العوامل التي تؤدي إلى إشباع الحاجات النفسية لأفرادها.

أما دراسة السرسي وعبد المقصود (٢٠٠٠) فقد هدفت إلى التعرف على ترتيب الحاجات النفسية الثلاثة الكفاءة، الاستقلالية، والانتماء على عينة تكونت من (٤٠٠) طالب وطالبة في صف الروضة، والصف الثاني الابتدائي، والصف الثاني الإعدادي، والثاني ثانوي بواقع (١٠٠) طالب وطالبة لكل صف. وقد أظهرت النتائج تحقيق الذكور مستوى أفضل في الحاجات النفسية من الإناث في مرحلة التعليم الابتدائي والإعدادي. وأشارت كذلك إلى تحقيق الإناث مستوى أفضل فيها من الذكور في المرحلة الثانوية. كذلك أظهرت فروقاً بين الذكور والإناث في الحاجة للانتماء لصالح الإناث، في حين كان مستوى الإناث في المرحلة الإعدادية أفضل من الذكور في الاستقلالية، وكان مستوى الذكور في المرحلة الابتدائية والإعدادية أفضل من الإناث في الكفاءة.

يلاحظ من الدراسات التي تناولت الخطاب النبوي أنها كانت محدودة وركزت على الجوانب العقدية والتعبدية والتربوية، والقيم والأساليب التي استخدمت في الخطاب، كدراسة العلوي (١٤٣١هـ)، في حين ركزت دراسة طرابيشي (١٤٢٨هـ) على الأساليب التربوية النبوية في التعامل مع الأطفال، وتطبيقاتها لطفل المرحلة الابتدائية، وبينت أنه لا انفصال بين الأخلاق والدين، إضافة إلى تركيزها على الجوانب الإيمانية والأخلاقية والفكرية في التعامل مع الطفل. أما دراسة الغامدي (١٤٢٨هـ) فتناولت أساليب التربية العلاجية لأخطاء الطفل في السنة النبوية، وكيفية معالجة النبي - صلى الله عليه وسلم – لأخطاء الأطفال في مختلف الجوانب، وأبرز الأساليب المستخدمة في ذلك. ويلاحظ في هذه الدراسات أنها استخدمت المنهج الوصفي. وربما تتشابه هذه الدراسة جزئياً مع دراسة العلوي في الأساليب التي تضمنتها الأحاديث التي خاطب بها النبي - صلى الله عليه وسلم – الأطفال، ودراسة الغامدي في بعض الأساليب التي عالج فيها النبي - صلى الله عليه وسلم – أخطاء الأطفال.

في حين يلاحظ في الدراسات التي تناولت الحاجات النفسية أنها ركزت في معظمها على ثلاث حاجات هي: الكفاءة، والاستقلالية، والانتماء، باستثناء دراسة الظفيري والعصيمي (٢٠١٠) ودراسة أبي هدروس (٢٠٠٣) اللتين تناولتا حاجات أخرى كالأمن، والانتماء والتقدير الاجتماعي، والاستقلالية، وتحقيق الذات والتقبل الاجتماعي، وتعلم المعايير السلوكية. ويلاحظ كذلك أن معظمها ركزت على المقارنة بين الأطفال العاديين

وذوي الصعوبات (الظفيري، ٢٠١٥، الظفيري، ٢٠١٢، الظفيري والعصيمي، ٢٠١٠، عليان والكحلوت، ٢٠٠٥، أبو هدروس ، ٢٠٠٣ الغرباوي ٢٠٠٢). إضافة إلى نها تناولت عينات متعددة الطلبة شملت الروضة والابتدائية والإعدادية والثانوية.

وبالنظر في الدراسات السابقة يتبين أن هذه الدراسة تختلف عما سبقها من دراسات في أنها تهدف إلى تحليل الخطاب النبوي الموجه للأطفال بأسلوب الجملة ذات المعنى، والتعرف إلى الحاجات النفسية والاجتماعية والأساليب التي تضمنها هذا الخطاب. علاوة على أنها اشتملت بعض الحاجات التي لم تتناولها تلك الدراسات .

مشكلة الدراسة وأهميتها

يعد الخطاب النبوي من أرقى أنواع الخطاب بعد القرآن الكريم، لما تميز به من توجيهات تتناسب مع من توجه إليهم من الكبار والصغار والذكور والإناث ، مراعياً الفروق الفردية التي استودعها الله -سبحانه وتعالى - لدى كل منهم. وتحاول هذه الدراسة تتبع الأحاديث النبوية التي وجهها النبي – صلى الله عليه وسلم - للأطفال الواردة في كتب الأحاديث الصحيحة: كالبخاري ومسلم وأصحاب السنن.

ونظراً لأهمية الحاجات النفسية والاجتماعية في حياة الأطفال، ودورها في توجيه سلوكهم ، تأتي هذه الدراسة لبناء أداة يتم من خلالها تحديد أبرز الحاجات النفسية والاجتماعية الملائمة للأطفال، من خلال تحليل مضامين الأحاديث النبوية الموجهة للأطفال، ومدى تضمنها لأبرز الحاجات النفسية والاجتماعية لديهم، والأسلوب الذي حمله الخطاب النبوي، لما له من أهمية في تربية الطفل المسلم، وبناء شخصيته وشموليتها لكل الجوانب التي ارتكزت عليها، المنسجمة مع فهم الأطفال وملاءمتها لإدراك الأطفال ومراعيةً فروقاتهم وطبائعهم ومواقف حياتهم.

وتكمن أهمية هذه الدراسة من كونها تحاول:

- تحديد الأحاديث النبوية التي خاطب بها الرسول –صلى الله عليه وسلم –الأطفال .
- تحديد الصيغ والأساليب المتبعة في الأحاديث الشريفة التي خوطب بها الأطفال .
- تحديد الحاجات النفسية والاجتماعية للأطفال التي تضمنتها الأحاديث النبوية الشريفة.
- تقديم تغذية راجعة للمربين للاقتداء بالرسول - صلى الله عليه وسلم - في مخاطبة الأطفال وتوجيههم .
- تسهم في تعريف المربين من آباء ومعلمين وموجهين ومرشدين بأبرز القضايا التي ركز عليها خطاب النبي – صلى الله عليه وسلم - وأهميتها في صياغة طفولة آمنة راشدة تستلهم قيمها وتوجيهاتها من نبع النبوة الصافي ليكون مرشداً وهادياً لها في مستقبل حياتها، ويفتح عيونها منذ نشأتها على ما ورد في هذا الخطاب من معان سامية، وتوجيه المربين بشكل عام إلى الأساليب التربوية التي اشتمل عليها الخطاب النبوي للأطفال وتمثلها أثناء تعاملهم مع أطفالهم .

أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى الأحاديث التي وجهها النبي – صلى الله عليه وسلم - للأطفال، والحاجات النفسية والاجتماعية التي تضمنتها هذه الأحاديث، من خلال الأداة التي أعدت من قبل الباحث لهذا الغرض. وتسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن السؤالين التاليين:

١. ما الأساليب التي تضمنها الخطاب النبوي الموجه للأطفال ؟
٢. ما الحاجات النفسية والاجتماعية التي تضمنها الخطاب النبوي الموجه للأطفال ؟

محددات الدراسة

اقتصرت هذه الدراسة على الأحاديث النبوية الموجهة للأطفال، التي وردت في كتب الحديث المشهورة: صحيح البخاري، وصحيح مسلم وسنن ابن ماجة وأبي داود والترمذي .إضافة إلى أنها اقتصرت على الحاجات النفسية والاجتماعية الواردة في أداة الدراسة

التعريفات الإجرائية

الخطاب عرف الحفني (١٤٣٠هـ) الخطاب لغة بأنه" توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، ثم نقل الكلام الموجه نحو الغير للإفهام" أو كما يقول مؤلف لسان العرب: "الخطاب أو المخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان"(ابن منظور، د.ت) أي إن الكلام أو المحادثة الموجهة من شخص لآخر.

الخطاب النبوي: يشير إلى الألفاظ المباشرة الموجهة من النبي -صلى الله عليه وسلم - لمن يخاطبهم، والتي ينقل من خلالها الأوامر والنواهي والتوجيهات النبوية التي تهدف إلى تحديد سلوكيات محددة للانتباه إليها. ويقصد به في هذه الدراسة مجموعة الأحاديث النبوية التي خاطب بها النبي - صلى الله عليه وسلم - الأطفال، والتي وردت في كتب الحديث المشهورة: كالبخاري ومسلم وسنن ابن ماجه وأبي داود والترمذي.

الطفل: لغة يعني الصغير من كل شيء ، عيناً كان أو حدثاً، فالصغير من الناس أو الدواب. وأصل لفظة الطفل من الطفالة أو النعومة، فالوليد به طفالة ونعومة، حتى قيل الوليد ما دام رخصاً أو ناعماً، والمصدر طفولة (الرازي، ١٩٥٠) .والطفل في الإسلام يمتد من بداية العمر حتى بلوغ النكاح، وقد اختلف الفقهاء في تقديره، فقد قدره جمهورهم بخمسة عشر عاماً، في حين قدره أبو حنيفة بثماني عشرة سنة للفتى وسبع عشرة سنة للفتاة، بينما ذهب ابن حزم إلى تقديره بتسع عشرة سنة (رسلان، ١٩٩٦).

ومصطلح الطفولة لدى علماء النفس ذو مفهوم أوسع، حيث يشمل المرحلة الجنينية، أي منذ تكوين الجنين في رحم أمه، وتنتهي بالبلوغ الجنسي، الذي تختلف مظاهره من الذكر عنه في الأنثى (زيدان، ٢٠٠٤).

أما تعريف الطفل كما ورد في اتفاقية حقوق الطفل في مادتها الأولى فهو كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه (بندق، ٢٠٠٤).

ويلاحظ في هذه الدراسة أن الطفل المخاطب في كثير من الأحاديث النبوية كان من فئة الأطفال الصغار الذين كانت أعمارهم دون سن العاشرة .

الحاجات النفسية والاجتماعية

الحاجة لغة حسب المعجم الوسيط (١٩٩٨) من حاج حيجاً، افتقر، أو الاضطرار إلى الشيء.

ويعرفها قاموس علم الاجتماع "بأنها حالة من التوتر أو عدم الإشباع، يشعر بها فرد معين، فتدفعه إلى التصرف متجهاً نحو الهدف الذي يعتقد أنه موقف يحقق له الإشباع (غيث، ١٩٧٩).

وعرفها زهران بأنها "افتقار إلى شيء ما إذا وجد حقق الإشباع والرضا والارتياح للكائن الحي، والحاجة إما لاستقرار الحياة نفسها (حاجة فسيولوجية) أو للحياة بأسلوب أفضل (حاجة نفسية) (زهران ، ١٩٩٩).

ويرى موراي أن الحاجة تكوين فرضي يستند إلى قوة لا يعرف أساسها الفسيولوجي والكيميائي في المخ، قوة تنظم الإدراك والتفكير والتخيل، وتنظم السلوك وتقويه وتوجهه نحو أهداف معينة (عبد الرحمن، ١٩٩٨).

وعرف ديسي وريان (Deci & Ryan, 2000) الحاجات النفسية بأنها عبارة عن مطالب نفسية فطرية أساسية للوصول إلى السعادة، والتكافل والنمو النفسي، وتتمثل في الحاجة إلى الاستقلال والحاجة إلى الكفاءة والحاجة إلى الانتماء .

ويمكن تعريف الحاجات النفسية والاجتماعية في هذه الدراسة أنها مجموعة من المطالب الضرورية للعيش بأسلوب أفضل، وبدونها يصبح الفرد منذ طفولته سيء التكيف، ويعاني من مشكلات كثيرة. وقد حددت هذه الحاجات في مرحلة الطفولة في هذه الدراسة بالتالي:

١. الحاجة إلى الأمن: تعد من المطالب المهمة للنمو النفسي للطفل، ويقصد بها شعور الطفل بالأمان النفسي من خلال وجوده بين أبوين يوفران له متطلبات الأمان، وإزالة كل مظاهر الخوف.

٢. الحاجة إلى الحب والمحبة: ويقصد بها شعور الطفل منذ ولادته بأنه موضع حب من حوله ورعايتهم له، وأنه يبادلهم الشعور نفسه.

٣. الحاجة إلى الانتماء: تعني إحساس الطفل بارتباطه بمن حوله، وأنهم يوفرون له الأمن العاطفي، والعلاقات الوجدانية.

٤. الحاجة إلى التقبل: تشير إلى شعور الطفل بتقبل الآخرين له لذاته بغض النظر عن جنسه وخصائصه .

٥. الحاجة إلى التقدير الاجتماعي: وتعني رغبة الطفل في حصوله على تقدير من حوله له، وقدرته بالقيام بدوره الاجتماعي.

٦. الحاجة إلى تحقيق الذات: يقصد بها قدرة الطفل على تأكيد ذاته، وتحقيق ما يتطبه أو يصبو إليه، والتعبير عن ذاته في حدود إمكاناته.

٧. الحاجة إلى الاستقلالية: تشير إلى رغبة الطفل بالاعتماد على ذاته، والقيام بأنشطته بنفسه، واتخاذ قراراته، وتحمل مسئولية ذلك ٨. الحاجة إلى الإرشاد والتوجيه: ويقصد بها رغبة الطفل بمن يوجهه في بعض الأمور التي تعترضه في حياته، ولا يستطيع التعامل معها إلا بمساعدة الآخرين المهمين في حياته.

٨. الحاجة إلى اللعب والترويح: تعد من متطلبات النمو الجسمي والنفسي والاجتماعي، حيث تبدو رغبة الطفل الشديدة منذ سنواته الأولى بممارسة الألعاب الفردية والجماعية.

٩. الحاجة إلى المدح والتشجيع: تعني رغبة الطفل في الحصول على الثناء والتعزيز من أبويه والآخرين ، مما يشعره بالراحة والرضا عن النفس .

١٠. الحاجة إلى الصداقة والأصدقاء: تعني حرص الطفل ورغبته في إقامة علاقات حميمة مع الآخرين ولا سيما مع أترابه، ومشاركته إياهم في أنشطتهم وألعابهم .

١٢. الحاجة إلى تعلم المعايير السلوكية: تعني رغبة الطفل في معرفة ما يصح وما لا يصح وما يفعله وما لا يفعله من السلوكيات التي تجعله مقبولاً لدى أفراد المجتمع .

١٣ .الحاجة إلى الشعور بالكفاءة: وتعني إحساس الطفل أن لديه القدرة على إنجاز مهمات معينة بصورة تجعله يرضى عن ذاته.

١٤. الحاجة إلى المشاركة تشير إلى رغبة الطفل في المشاركة والتفاعل مع الأشخاص والمواد المتنوعة في البيئة، واستخدام إمكاناته وتفريغ طاقته.

١٥.الحاجة إلى الدين والإيمان: تشير إلى شعور الطفل ورغبته في ارتباطه بدين ومعتقد، والقيام بمتطلبات ذلك حسب عمره ونضجه. (زهران ، ١٩٩٩ ، جميعان، ١٩٩٩).

وتقاس هذه الحاجات في هذه الدراسة من خلال أسلوب التحليل المعتمد على وحدة الجملة ذات المعنى، والمقاس من خلال التكرارات الحسابية والنسب المئوية .

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة

من أجل تحقيق أهداف هذه الدراسة والإجابة عن السؤالين فيها ، فإن الباحث اعتمد أسلوب تحليل المحتوى واعتمد على الجملة وحدة التحليل، والجملة عدد من الكلمات. وجرى اعتماد الجملة التي تعطي معنىً تاماً، لسهولة الاستخدام، ومناسبتها لغرض الدراسة، والتعرف إلى الحاجات النفسية والاجتماعية المتضمنة في الأحاديث النبوية التي خوطب بها الأطفال.

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من (٣٥) حديثاً من الأحاديث النبوية التي خاطب بها النبي -صلى الله عليه وسلم - الأطفال، والتي وردت في كتب الحديث المشهورة وتحديداً صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن ابن ماجه وأبي داود والترمذي .

أداة الدراسة

قام الباحث ببناء أداة الدراسة بالرجوع إلى الأدب النظري والدراسات السابقة التي تناولت الحاجات النفسية والاجتماعية، ومن خلال آراء المتخصصين في مجال الطفولة وعلم النفس والإرشاد النفسي، وقد تم الوصول إلى تصنيف الحاجات النفسية والاجتماعية في خمس عشرة حاجة هي: الأمن، الحب والمحبة، الانتماء، التقبل، التقدير الاجتماعي، تحقيق الذات، الاستقلالية، الإرشاد والتوجيه، اللعب والترويح، الصداقة والأصدقاء، الشعور بالكفاءة، الصداقة والأصدقاء، تعلم المعايير السلوكية، المشاركة، الدين والإيمان.

صدق الأداة

قام الباحث بالتحقق من صدق الأداة وذلك بعرضها على ثمانية من أعضاء الهيئة التدريسية المتخصصين في مجال الطفولة وعلم النفس والإرشاد النفسي في الجامعة الأردنية، وقد طلب منهم الحكم على مدى صلاحية الأداة من حيث وضوح الصياغة، وملاءمة هذه الحاجات للأطفال، وإبداء أية ملاحظات. وقد تم الأخذ بإجماع آراء المحكمين، وتم حذف بعض الحاجات وتعديل بعضها الآخر حتى استقرت الأداة في صورتها النهائية على خمس عشرة حاجة .

ثبات الأداة

للتحقق من ثبات الأداة فقد تم تحليل عينة من الأحاديث من قبل عضوين من أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة الأردنية متخصصين في مجال المناهج والطفولة، وتم استخدام معادلة (Holisti) لحساب الثبات وهي:

$$\text{معامل الثبات} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق بين المحللين}}{\text{عدد مرات الاتفاق+عدد مرات الاختلاف}} \times ١٠٠٪$$

وقد بلغ معامل الثبات ٨٢,٨٪ وهي نسبة مقبولة لأغراض هذه الدراسة.

إجراءات الدراسة

١. اطلع الباحث على عدد من الدراسات والأدب النظري الذي تناول حاجات الأطفال النفسية والاجتماعية، وقد تم جمع عشرين حاجة نفسية واجتماعية ملائمة لمرحلة الطفولة.
٢. تم عرض الحاجات النفسية والاجتماعية على ثمانية من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين بالطفولة وعلم النفس والإرشاد في الجامعة الأردنية.
٣. تم الأخذ بآراء المحكمين وتم حذف بعض الحاجات وإضافة بعضها الآخر حتى استقرت الأداة في صورتها النهائية على خمس عشرة حاجة.
٤. قام الباحث باختيار عدد من الأحاديث وتم عرضها على محللين متخصصين في المناهج والطفولة وتحليل المحتوى والمضمون معتمدين على وحدة الجملة ذات المعنى.

٥. تم استخراج ثبات التحليل واستخدام معادلة Holisti.

٦. تم تحليل البيانات واستخراج النتائج باستخدام التكرارات والنسب المئوية للإجابة على سؤالي الدراسة.

نتائج الدراسة

هدفت هذه الدراسة التعرف إلى الحاجات النفسية والاجتماعية التي تضمنها الخطاب النبوي للأطفال، والأساليب التي نقل بها هذا الخطاب للأطفال، وفيما عرض النتائج:

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول الذي نصه "ما الأساليب التي تضمنتها الأحاديث النبوية التي خاطب بها النبي - صلى الله عليه وسلم - الأطفال"؟

للإجابة عن هذا السؤال فقد تم تحليل محتوى الأحاديث النبوية الموجهة للأطفال، واستخراج تكرار الأساليب ونسبها المئوية، ورتبة كل منها وجدول ١ يبين ذلك.

يتبين من جدول السابق أن أسلوب الإيجاز جاء في المرتبة الأولى إذ تكرر (٢٢) مرة بما نسبته (٨,١٩٪)، فيما جاء أسلوب البساطة والوضوح في المرتبة الثانية، فقد تكرر (٢٠) مرة بنسبة (١٨٪)، تلاه أسلوب الخطاب المباشر على (١٤) تكراراً بنسبة (١٢,٦٪)، وحصل أسلوب النداء على (١٠) تكرارات وبنسبة (٩,١٪)، ثم تلاه أسلوبا المداعبة والملاطفة واستثمار المواقف والأحداث، حيث حصل كل واحد على (٩) تكرارات بنسبة (٨,١٪) لكل واحد منهما، ثم جاء أسلوب الحوار الهادئ حيث حصل على (٨) تكرارات بنسبة (٧,٢٪)، ثم تساوى أسلوبا التكرار وأسلوب الممارسة العملية إذ تكرر كل واحد على (٧) مرات، وبنسبة (٦,٣٪) لكل واحد منهما. وأخيراً جاء أسلوب السجع وتكرر (٥) تكرارات بنسبة (٤,٥٪).

جدول ١

تكرار الأساليب التي تضمنتها الأحاديث النبوية للأطفال ونسبها المئوية ورتبها

الرقم	الأسلوب	التكرار	النسبة المئوية	الرتبة
١	الإيجاز وقصر الجملة	٢٢	١٩,٨	١
٢	البساطة والسهولة	٢٠	١٨	٢
٣	التكرار	٧	٦,٣	٦
٤	السجع	٥	٤,٥	٧
٥	النداء	١٠	٩,١	٤
٦	المداعبة والملاطفة	٩	٨,١	٥
٧	الخطاب المباشر	١٤	١٢,٦	٣
٨	الحوار الهادئ	٨	٧,٢	٧
٩	الممارسة العملية	٧	٦,٣	٨
١٠	استثمار المواقف والأحداث	٩	٨,١	٥
	المجموع	١١١	١٠٠	

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني الذي نصه" ما الحاجات النفسية والاجتماعية التي تضمنتها الأحاديث النبوية التي خاطب بها النبي - صلى الله عليه وسلم -الأطفال ؟

للإجابة عن هذا السؤال فقد تم تحليل محتوى الأحاديث النبوية الموجهة للأطفال، باستخراج تكرار الحاجات النفسية والاجتماعية ونسبها المئوية، ورتبة كل منها وجدول ٢ يبين ذلك.

يلاحظ من جدول ٢ بأن الحاجة إلى الحب والمحبة جاءت في المرتبة الأولى بين الحاجات النفسية والاجتماعية التي تضمنها الخطاب النبوي، إذ تكررت (٢٥) مرة بنسبة (٥,١٣٪)، فيما جاءت الحاجة إلى الانتماء في المرتبة الثانية، وتكررت (١٦) مرة بنسبة (٦,٨ ٪)، في حين تساوت الحاجة إلى الأمن والحاجة إلى تعلم المعايير السلوكية، إذ تكررت كل واحدة منهما (١٥) مرة وبنسبة (١,٨٪) لكل واحدة. وجاءت بعدهما الحاجة إلى التقدير الاجتماعي وتكررت (١٤) مرة وبنسبة (٥,٧٪)، تلتها الحاجة إلى الدين والإيمان والتي تكررت (١٣) مرة وبنسبة (٧٪)، فيما تساوت الحاجة إلى التقبل

والحاجة إلى الإرشاد والتوجيه، اللتان تكررتا (١٢) مرة لكل واحدة وبنسبة (٥,٦٪) لكل منهما، وتكررت الحاجة إلى اللعب والترويح (١١) مرة وبنسبة (٨,٥٪)، ثم جاءت بعدها الحاجة إلى المشاركة والتي تكررت (١٠) مرات وبنسبة (٤,٥٪)، في حين تساوت الحاجة إلى تحقيق الذات والحاجة إلى الشعور بالكفاءة، إذ تكررت كل واحدة منهما(٩) مرات وبنسبة (٨,٤٪) لكل واحدة، وجاءت الحاجتان إلى الصداقة والأصدقاء والاستقلالية في المرتبة الأخيرة، فقد تكررت كل

جدول ٢

تكرار الحاجات النفسية والاجتماعية التي تضمنها الخطاب النبوي الموجه للأطفال ونسبها المئوية ورتبها

الرقم	الحاجات النفسية والاجتماعية	التكرار	النسبة المئوية	الرتبة
١	الحاجة إلى الأمن	١٥	٨,١	٣
٢	الحاجة إلى الانتماء	١٦	٨,٦	٢
٣	الحاجة إلى الحب	٢٥	١٣,٥	١
٤	الحاجة إلى التقبل	١٢	٦,٥	٦
٥	الحاجة إلى التقدير الاجتماعي	١٤	٧,٥	٤
٦	الحاجة إلى تحقيق الذات	٩	٤,٨	٩
٧	الحاجة إلى الاستقلالية	٨	٤,٣	١٠
٨	الحاجة إلى الإرشاد والتوجيه	١٢	٦,٥	٦
٩	الحاجة إلى اللعب والترويح	١١	٥,٨	٧
١٠	الحاجة إلى المدح والتشجيع	٩	٤,٨	٨
١١	الحاجة إلى الصداقة والأصدقاء	٨	٤,٣	١٠
١٢	الحاجة إلى تعلم المعايير السلوكية	١٥	٨,١	٣
١٣	الحاجة إلى الشعور بالكفاءة	٩	٤,٨	٩
١٤	الحاجة إلى المشاركة	١٠	٥,٤	٨
١٥	الحاجة إلى الدين والإيمان	١٣	٧	٥
	المجموع	١٨٦	%١٠٠	

مناقشة النتائج والتوصيات

هدفت هذه الدراسة التعرف إلى الحاجات النفسية والاجتماعية التي تضمنها الخطاب النبوي للأطفال، والأساليب الموجه بها هذا الخطاب، وفيما عرض لمناقشة النتائج والتوصيات:

أولاً: مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول الذي نصه" ما الأساليب التي تضمنتها الأحاديث النبوية التي خاطب بها النبي - صلى الله عليه وسلم - الأطفال ؟

أظهرت النتائج أن الخطاب النبوي للأطفال قد اشتمل على أساليب متعددة وبنسب متفاوتة، وقد جاء أسلوب الإيجاز وقصر الجمل في الترتيب الأول بين الأساليب التي تضمنها الخطاب النبوي، إذ تكرر (٢٢) مرة بنسبة (٨,١٩٪)، وتلاه أسلوب البساطة والوضوح الذي تكرر (٢٠) مرة وبنسبة (١٨٪) وهما أسلوبان مناسبان للمرحلة العمرية وخصائصها، فقد كان خطاب النبي - صلى الله عليه وسلم - للأطفال ذا جمل قصيرة وبسيطة في معظم الأحاديث ومنها على سبيل المثال حديث البخاري رقم (٥٣٧٦) "يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك" وحديث الترمذي رقم (٢٦٩٨) "يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى أهلك".

وأظهرت النتائج أن أسلوب الخطاب المباشر حصل على نسبة (٦,١٢٪)، وهو أسلوب مناسب في مخاطبة الأطفال الصغار، ويتلاءم مع خصائصهم النمائية. ويلاحظ كذلك أن أسلوب النداء الذي حقق ما نسبته (١,٩٪)، يشعر الطفل بأهميته، ويركز انتباهه على ما بعد النداء من توجيه. في حين فإن أسلوب المداعبة واستثمار المواقف والأحداث حقق كل واحد منهما على ما نسبته (١,٨٪) ، فقد كان - صلى الله عليه وسلم يلاطف الأطفال ويداعبهم كقوله: "يا ذا الأذنين، ويا أنيس، يا أبا عمير ما فعل النغير، فهو أسلوب يبعث في النفس السرور، ويشعره بالراحة النفسية لمن يخاطبه. ويلاحظ أن أسلوب استثمار المواقف والأحداث، كخطابه للطفل أثناء السير على الأقدام في الطريق، أو أثناء ركوبه على الدابة، أو أثناء تناول الطعام، يعد من الأساليب المهمة التي تجعل الطفل أكثر استعداداً

للتلقي وقبولاً للتوجيهات. ويلاحظ أيضاًمن الأساليب الأخرى التي خوطب بها الأطفال التكرار والسجع والحوار الهادئ والممارسة العملية، وكلها أساليب ملائمة للأطفال، وتجعلهم أكثر انتباهاً للخطاب، وأكثر تواصلاً وتفاعلاً واستجابة له. وهذه النتيجة تتفق مع ما توصلت إليه دراسة العلوي (١٤٣١هـ) من أساليب الخطاب النبوي المناسب للأطفال.

ثانياً: مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما الحاجات النفسية والاجتماعية التي تضمنتها الأحاديث النبوية التي خاطب بها النبي - صلى الله عليه وسلم -الأطفال ؟

أشارت النتائج إلى أن الخطاب النبوي للأطفال قد اشتمل على جميع الحاجات وبنسب متفاوتة، وقد جاءت الحاجة إلى الحب في الترتيب الأول بين الحاجات النفسية والاجتماعية التي تضمنها الخطاب النبوي، إذ تكررت (٢٥) مرة وبنسبة (١٣,٥٪)، وهذا يشير إلى مدى حب النبي - صلى الله عليه وسلم - للأطفال، وقد حفل الخطاب النبوي الخاص بالأطفال على عدد من الأحاديث التي تدلل على حبه لهم وتقبيله لهم، فقد روى البخاري في صحيحه الحديث ذي الرقم (٥٨٨٤) عن أبي هريرة –رضي الله عنه – قال: كنت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سوق من أسواق المدينة "فقال: أين لكع ثلاثاً، أدع الحسن .. فالتزمه فقال: اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه " وفي رواية البخاري في حديث رقم (١٤٣) عن ابن عباس –رضي الله عنهما – قال: ضمني النبي - صلى الله عليه وسلم -إلى صدره، وقال:" اللهم علمه الحكمة"، وحديث أنس الذي رواه البخاري برقم (٣٨٧٥) ومسلم رقم (٢٥٠٨) قال: رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - النساء والصبيان مقبلين فقال:" اللهم أنتم أحب الناس إليّ" قالها ثلاثاً. وأحاديث أخرى عديدة أشارت إلى شدة حب الرسول - صلى الله عليه وسلم - للأطفال وحبهم له. ولا غرابة فهذه الحاجة تعد من الحاجات المهمة في البناء النفسي والعاطفي للطفل ولا سيما في مراحله الأولى. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة العلوي (١٤٣١ هـ) في أن حب الرسول - صلى الله عليه وسلم - للأطفال كانت من القيم الأكثر تواتراً في الخطاب النبوي.

يتبين من النتائج أن الحاجة إلى الانتماء جاءت في المرتبة الثانية وحصلت على (١٦) تكراراً وبنسبة (٨,٦ ٪)، وهي من الحاجات التي تكسب الطفل هويته الاجتماعية وانتمائه للأشخاص والبيئة التي يعيش فيها، وهذا يدلل على اهتمام الرسول - صلى الله عليه وسلم - بربط الطفل ببيئته والأشخاص المهمين في حياته. كذلك تبين أن الحاجة إلى الأمن والحاجة إلى تعلم المعايير السلوكية، قد جاءتا بنسبة (٨,١٪) لكل منهما، وهذا واضح في عدة أحاديث منها ما أورده الترمذي في حديثه ذي الرقم (٢٦٩٨) عن أنس – رضي الله عنه– قال: قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:"يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم، يكن بركة عليك وعلى أهلك .وما رواه البخاري في الحديث ذي الرقم (٣٥٧٦) عن عمر بن أبي سلمة يقول: كنت غلاما في حجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانت يدي تطيش في الصفحة، فقال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -"يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك " وهاتان الحاجتان مهمتان في توفير الأمن النفسي للطفل وانسجامه مع المعايير السلوكية التي يسعى المربون إلى إكسابها للطفل .ودلت النتائج أيضا أن الحاجة إلى التقدير الاجتماعي حصلت على نسبة (٧,٥٪) فقد كان الرسول -صلى الله عليه وسلم - يسلم على الأطفال و يجلسهم في مجلس الكبار فقد أورد البخاري في حديثه رقم (٥٦٢٠) عن سهل بن سعد -رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتي بشراب فشرب منه، وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء، فقال الغلام: والله لا أوثر بنصيبي منك أحداً، قال فتله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في يده. كما دلت النتائج على الحاجة إلى الدين والإيمان لم تأت في المقدمة بل جاءت متوسطة بين الحاجات حيث حققت نسبة (٧٪)، وربما يعزى

ذلك إلى صغر عمر الأطفال المخاطبين ، وخص الطفل ابن عباس –رضي الله عنهما – بخطاب تضمن هذه الحاجة فقد روى الترمذي في حديثه رقم (٢٥٦٦) عن ابن عباس –رضي الله عنهما -قال: كنت خلف النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: "يا غلام إني أعلمك كلمات، أحفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف" .وربما يعزى تخصيص ابن عباس –رضي الله عنهما - وهو في سن السابعة بمثل هذا الحديث معرفة النبي - صلى الله عليه وسلم - بشدة ذكائه وحسن فهمه، وهذا ما أكده الحديث الذي رواه الترمذي في حديثه رقم (٣٢٨٥) عن ابن عباس –رضي الله عنهما - أنه قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال: إنه ممن قد علمتم، قال: فدعاهم ذات يوم، ودعاني معهم، قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني، فقال: ما تقولون في قوله تعالى (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) (النصر، ١)، فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله، ونستغفره إذا فتح علينا ، وقال بعضهم: لا ندري، أولم يقل بعضهم شيئاً، فقال لي: يا ابن عباس أكذلك تقول، قلت: لا، قال: فما تقول، قلت: هو أجل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعلم الله له إذا جاء نصر الله والفتح، فتح مكة، فذاك علامة أجلك، فسبِّح بحمد ربك واستغفره، إنه كان تواباً. قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلمه. ويلاحظ من النتائج أن الحاجة للعب والترويح قد تكررت (١١) مرة بنسبة (٥,٨٪) وهذا يدلل على تشجيع الرسول - صلى الله عليه وسلم - للأطفال على اللعب، فقد عرف عنه أنه كان يلاعب الأطفال، فقد أورد ابن ماجة في سننه في الحديث رقم (١٤٤) عن سعيد بن أبي راشد عن يعلى بن مرة أنهم خرجوا مع النبي –صلى الله عليه وسلم إلى طعام دعوا إليه، فإذا حسين يلعب في السكة فتقدم النبي – صلى الله عليه وسلم –أمام القوم، وبسط يديه، فجعل الغلام يفر ها هنا وها هنا، ويضاحكه النبي ، حتى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه، والأخرى في فأس رأسه، فقبله .ويتفق هذا مع ما أكده كثير من المربين، وعلماء النفس قديماً وحديثاً إلى أهمية اللعب في حياة الطفل، ووظائفه المتعددة ومنها: أنه يمتع الطفل، ويزيد من سروره، ويخفف من وطأة الانفعالات الشديدة، وينفس عن كثير من المكبوتات، ويسهم في تطوير خياله، وينمي الابتكار والإبداع لديه (هنداوي، ٢٠٠٤).

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

١. ضرورة اهتمام الآباء والمربين بالخطاب النبوي للأطفال وتوجيهاته، والسير في تربية أبنائهم وتوجيههم على نهجه .
٢. لفت انتباه الآباء والأمهات إلى ضرورة التعرف على خصائص أبنائهم النمائية وحاجاتهم النفسية والاجتماعية في ضوء هدي الخطاب النبوي.
٣. ضرورة قيام الأسرة ومؤسسات الطفولة ورياض الأطفال بإشباع الحاجات النفسية والاجتماعية للأطفال، والتعامل معهم برفق، وتوفير أدوات اللعب الملائمة لهم.
٤. اهتمام القائمين على برامج الطفولة برسم خططهم بما يتوافق مع التوجيهات والأساليب النبوية في تربية الطفل وتوجيه سلوكه .
٥. تضمين برامج إعداد معلمي ومعلمات رياض الأطفال والصفوف الأساسية الأولى ما ينسجم مع ما ورد في مضامين الخطاب النبوي وتوجيهاته.

المراجع
References

البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤٢٨هـ). **صحيح البخاري**. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع .

ابن ماجة، محمد القزويني (١٤٢٩هـ). **سنن ابن ماجة**، (ط٢). بيروت: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع .

ابن منظور، جمال الدين (د.ت). **لسان العرب**. القاهرة: دار المعار.

أبو داود ,سليمان السجستاني (١٤٢٧هـ). **سنن أبي داود**، (ط٢). بيروت: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

أبو هدروس، ياسرة (٢٠٠٣). **الحاجات النفسية لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم والعاديين في مرحلة التعليم الأساسي** (رسالة دكتوراه غير منشورة)، البرنامج المشترك، جامعة عين شمس، مصر، وجامعة الأقصى، غزة .

بندق، وائل أنور (٢٠٠٤). **الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي** ، دار الفكر.

بديوي، يوسف وقاروط، محمد (١٤٢١هـ). **تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة** (ج١). دمشق: دار الكبتي للطباعة والنشر.

الترمذي، محمد بن عيسى (١٤٢٩هـ). **سنن الترمذي** (ط٢). بيروت: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع .

الجعفري، نعمات محمد (١٤٢٨هـ). **أسئلة الرسول صلى الله عليه وسلم في الصحيحين، وتطبيقاتها التربوية**، (رسالة ماجستير منشورة)، كلية التربية جامعة الملك سعود، الرياض .

جميعان، إبراهيم (١٩٩٠). **مدى تحقيق برامج الأطفال في التلفزيون الأردني للحاجات النفسية والاجتماعية للأطفال الأردنيين في سن (٩ - ١٢) سنة**، (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة.

الحفني، عبد المنعم (١٤٣٠هـ). **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة** ط. ٣القاهرة: مكتبة مدبولي.

الرازي ، محمد (١٩٥٠). **مختار الصحاح** ، المطبعة الأميرية .

رسلان، نبيل إسماعيل (٩٩٦). **حقوق الطفل في القانون المصري**، القاهرة: دار النهضة.

زهران، حامد (١٩٩٩). **علم نفس النمو**. القاهرة: عالم الكتاب.

زيدان، فاطمة (٢٠٠٤). **مركز الطفل في القانون الدولي**، الإسكندرية: دار الخدمات الجامعية.

السرسي، أسماء وعبد المقصود، أماني (٢٠٠٠). دراسة الحاجات النفسية لدى الأطفال في مراحل متباينة، **مجلة كلية التربية، العدد٢٤**، جامعة عين شمس، القاهرة .

سويد، محمد نور (١٩٨٧). **منهج التربية النبوية للطفل**، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية .

الشريفين ، عماد (٢٠٠٩). **نحو بناء نظرية إسلامية في النمو الإنساني**، عمان: عماد الدين للنشر.

الصغير، حصة بنت محمد (١٤٢٩هـ). **تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأطفال تربوياً**، كتاب الأمة، قطر مركز البحوث والدراسات ، العدد ١٢٨ ذو القعدة .

طرابيشي، علي بن ناجي (١٤٣٨هـ). **الأساليب التربوية النبوية في التعامل مع الأطفال وتطبيقاتها في المرحلة الابتدائية**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة .

الظفيري، نواف (٢٠١٥). دراسة مقارنة للحاجات النفسية بين أطفال الروضة من ذوي صعوبات التعلم النمائية والعاديين، **مجلة الدراسات**

التربوية والنفسية، جامعة السلطان قابوس، ٩ (٣)، ٥٤٣ -٥٥٥.

الظفيري، نواف (٢٠١٢). العلاقة بين المهارات الاجتماعية والحاجات النفسية لدى طلبة الصف العاشر بدولة الكويت، (دراسة مقارنة بين العاديين وذوي صعوبات التعلم)، **مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس،** جامعة دمشق، ١٠ (١٠) ٦٥ -٩٣.

الظفيري، نواف والعصيمي، عبد الله (٢٠١٠). الحاجات النفسية لدى طلبة الصف الثامن من المتفوقين من ذوي صعوبات التعلم وعلاقتها بالذكاء، **مجلة علم النفس المعاصر والعلوم الإنسانية**، جامعة المنيا، ٢١اكتوبر ١١ -٧٣.

عبابنه، لؤي (٢٠٠١). **التربية المعرفية للأطفال في التربية الإسلامية (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة اليرموك.**

عبد الرحمن ، محمد (١٩٩٨). مقياس الحاجات النفسية في ضوء نظرية موراي، **دراسات في الصحة النفسية**، ج ١ ، القاهرة: دار قباء .

العتوم، عدنان وآخرون (٢٠١١) .علم النفس التربوي النظرية والتطبيق، (ط)٢، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

عقل، محمود (١٤١٨هـ). **النمو الإنساني ، الطفولة والمراهقة**، الرياض: دار الخريجين.

العلوي، محمد (١٤٣١هـ). **خطاب النبي صلى الله عليه وسلم للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية**، (رسالة ماجستير). جامعة أم القرى، مكة المكرمة .

عليان، محمد والكحلوت، عماد (٢٠٠٥). **الحاجات النفسية للأطفال ذوي الإعاقة السمعية في محافظات غزة في ضوء بعض المتغيرات،** كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة .

عيسوي ، عبد الرحمن (١٩٨٨). **الإسلام والعلاج النفسي الحديث،** بيروت: دار النهضة العربية.

الغامدي، علي بن عوض (١٤٢٩هـ). **أساليب التربية العلاجية لأخطاء الطفل في السنة النبوية وتطبيقاتها** (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الغرباوي، وائل (٢٠٠٢). **الحاجات النفسية للطفل ما قبل المدرسة، دراسة مقارنة بين الطفل الكفيف والطفل العادي**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، القاهرة .

غيث، عاطف (١٩٩٧). **قاموس علم الاجتماع،** الهيئة المصرية العامة للكتاب.

فرج، عبد اللطيف بن حسين (٢٠٠٥). **طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين** ط ١، عمان: دار المسيرة.

قطب، محمد (١٩٨٢). **منهج التربية الإسلامية ج٢**، ط٣، القاهرة: دار الشروق.

المفدى، عمر (٢٠٠٤). مصادر إشباع الحاجات النفسية في المرحلتين المتوسطة والثانوية بدول الخليج، **مجلة رسالة الخليج العربي**، مكتب التربية العربي، الرياض، ٤٦، ٨٥ -١٢٩.

ميللر، باتريشا (٢٠٠٥). نظريات النمو (ترجمة محمود سالم ومجدي الشحات وأحمد عاشور). عمان: دار الفكر.

النحلاوي، عبد الرحمن (١٤٢٦هـ).أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والأسرة والمجتمع، دمشق: دار الفكر.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج (١٤٢٦هـ). صحيح مسلم، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

Deci, E., & Ryan, R. (2000). The "what" and "why" of goal pursuits: Human needs and the self-determination of behavior. *Psychological Inquiry*, *11*, 227-268.

Gagne, M, (2003). The role of autonomy support and autonomy orientation in prosaically behavior engagement, *Motivation and Emotion*, *27*(3), 199-223.

Josh. R. G. (1993). Essentials of psychological. concepts and application. U.S.A .Harper Callions collage publishers.

Sheldon, M. Kennon & Bettencourt, B. A. (2002). Psychological need-satisfaction and subjective well-being within social groups, *British Journal of Social Psychology*, *41*, 25-38 .

Sheldon, M. & Vincent, (2008). Manipulating autonomy, competence, and relatedness support in game learning context; new evidence that all three needs matter. *British Psychological Society*, 47, 267-283.